المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 12-12-2005 العـــدد : 15573
الصفحـات : 11 المسلسل : 67

خواطر

(النهضة يصنعها أمل يتحول إلى فكرة ثم إلى هدف)

هذا العنوان هو جزء من كلمة خادم الحرمين الشريفين الافتتاحية لمؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائية الثالثة، التي عُقدت الأسبوع المنصرم في قصر الصفا بجوار الكعبة المشرفة في مكة المكرمة.

وهي كلمة موجزة، ولكنها اشتملت على إشارات ومعان في غاية الأهمية، فيها تشخيص لواقع الأمة، وفيها العلاج الناجع -فيما لو طُبق- لكثير من أمراضها المستعصية..

ولكني في هذا المقال سأركز الحديث حول الإشارة المتميزة للأمل، وهي من الإشارات المهمة على طريق النهضة بالأمة التي "تداعت حضارتها المجيدة من مراقي العز إلى سفوح الوهن"، فسواد الأمة يعيش حالة من فقدان الأمل، ليس من حال ومواقف بعض القادة تجاه قضايا الأمة فحسب، وإنما فقدان الأمل حتى في الشعوب، والهيئات والمنظمات الإسلامية، ومنظمات المجتمع المدني، بل وحتى فقدان أمل الأفراد في أنفسهم..

إن الأمة لا شك هي أحوج ما تكون لمن يبث فيها وفي أوصالها وأجزائها وأفرادها الأمل في إمكانية حدوث التغيير.. واستعادة الأمة لزمام المبادرة في نشر الخير ورفض الهيمنة ورد العدوان..

إن الأمل هو المحرك، وهو بمثابة الوقود للتفكير والفعل.. وإذا تأمل أحدنا في نفسه عندما يتعرض لحالة جزئية من فقدان الأمل تجاه أي شخص أو موقف أو حالة ما، فسوف يجد نفسه قد توقف حتى عن التفكير في إتخاذ أي خطوة نحو إحداث أي تغيير إيجابي تجاه الشخص أو الموقف أو الحالة.. ومثال ذلك توقف البعض عن الذهاب للجهات المختصة للحصول على حقوقهم المسلوبة لفقدانهم الأمل في انصافهم، في حين أن من لديهم الأمل في الانصاف لا يتوقفون، ومثال آخر وهو انصراف البعض الآخر عن تقديم النصيحة وعن التواصي بالحق، والأمر بالمعروف، لفقدانهم الأمل في استجابة الناس لهم، وترديدهم للجملة الشهيرة للزعيم المصري سعد زغلول "غطيني يا صفية، ما فيش فايدة"، في حين أن من لديهم الأمل في استجابة الناس لدعواتهم فكروا وتحركوا وفعلوا..

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 12-12-2005
الصفحـات : 11
العـــدد : 15573
المسلسل : 67

و فقدان الأمل يُفقد صاحبه القدرة على التفكير، أو يوقف حالة التفكير لديه، وبالتالي يوقف أو يشل حركته، فكم من طبيب استسلم عندما فقد الأمل في علاج مريضه المصاب بسرطان، وتوقف عن محاولة علاجه واكتفى بالمسكنات وإبلاغ أهله بانتظار ساعة موته..

إن في إشارة خادم الحرمين الشريفين -سدده الله وأعانه- إلى مسألة أن (النهضة يصنعها أمل) تأكيد على تمسكه بالأمل، واتباع ذلك بالتفكير والتحرك بالدعوة إلى عقد هذه القمة الاستثنائية من أجل أن "نودع عهد الفرقة والشتات والضعف، ونستقبل عهداً من الوحدة والقوة والعزة، بالتوكل على الله ثم الصبر والعمل"، فهو بذلك يمارس القدوة والمثال لشعبه وأمته..

وبالتالي فإن تمسكنا بالأمل يُعد بمثابة المنطلق والركيزة الأساسية لإحداث التغيير فيما بأنفسنا حتى يغير الله مابنا، وهذه النظرة إلى الأمل يؤكدها علماء النفس وخبراء البرمجة اللغوية العصبية، وتؤكدها التجارب الإنسانية، فما دمنا متمسكين بالأمل فسنظل قادرين على التفكير في التغيير المطلوب، ثم تحديد الأهداف، والأهم بعد ذلك العزيمة على العمل لتغيير ما بأنفسنا، ليتحقق لنا موعود الله بأن يغيّر ما بنا..

إننا لو تأملنا في قضية نهضة الأمة انطلاقاً من الأمل، سنجد أنه ليس أمامنا إلاّ التمسك بالأمل، والعمل من أجل تحقيقه والوصول إليه، لأن البديل هو الإحباط والاستسلام والمزيد من الضعف والوهن بل والفناء والطمس لهوية الأمة وشخصيتها..

واستسلامنا للإحباط -باعتباره حالة متأخرة أو عميقة من فقدان الأمل- هو استسلام لدوافع التدمير والتخريب والفساد والجريمة، وفي أبسط الحالات هو تشجيع للسلبية واللامبالاة، بالتالي التخلف والوهن.

وأختم بأن أدعو نفسي وجميع القراء الكرام إلى أن نتواصى جميعاً ومع كل من حولنا، بالأمل والتفكير والعمل، من أجل أن نرى ونعيش ما تطلع إليه خادم الحرمين الشريفين "أمة إسلامية موحدة، وحكم يقضي على الظلم والقهر، وتنمية مسلمة شاملة تهدف للقضاء على العوز والفقر..، وإلى انتشار الوسطية التي تجسد سماحة الإسلام، وإلى مخترعين وصناعيين مسلمين، وتقنية مسلمة متقدمة، وشباب مسلم يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته دون إفراط ولا تفريط"..

ولا أنسى أن أتوجه إلى أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور أكمل الدين أغلوا، الذي يُعوّل عليه -بعد الله- كثيراً في المرحلة القادمة بدعم القادة لأقول له: اجعل من نفسك راعياً للأمل في نفوس أبناء الأمة الإسلامية وقادتها ونخبها، من خلال العمل الدؤوب والثابرة من أجل إحياء وتحديث هياكل وآليات عمل منظمة المؤتمر الإسلامي، بما يضمن مواصلة العمل من أجل الوحدة الإسلامية وفقاً لنهج التدرج، والحرص على إعلام أبناء الأمة بما يتحقق من خطوات وإنجازات بشكل عام والخطة العشرية بشكل خاص.

إن الأمة أحوج ما تكون اليوم لمن يبث فيها وفي أوصالها وأجزائها وأفرادها (الأمل) في امكانية حدوث التغيير، واستعادتها لزمام المبادرة في نشر الخير ورفض الهيمنة ورد العدوان.

فائز صالح محمد جمال

فاكس ٠٢-٤٢٢٦١١٥
Email: gm@althaqafa.com